من أشهر العطارين المعاصرين في المملكة

إبراهيم بن أحمد قمصاني (المعروف بالشلبي): من مواليد مدينة جدة. ولد حوالي سنة ١٣٦٠هـ. ورث مهنة العطارة عن أبيه الذي ورثها عن أجداده. وأتقن مزاولتها، ويعد شيخ العطارين في مدينة جدة، ويعمل معه عدد من الفنيين المدربين في مزاولة العطارة استقدمهم من تايلند والهند والباكستان. يسافر كثيراً إلى البلدان التي تهتم بالأعشاب وبالطب الشعبي، خاصة الهند التي يستورد منها أغلب عطارته. ويتعامل مع الأعشاب، وبعض المشتقات الحيوانية، بالإضافة إلى قليل من الأدوية المعدنية، والأدوية ذات المصادر البحرية، ولا يتعامل مع الأدوية الكيميائية. وأغلب مراجعيه من الطبقات المتوسطة الحال. ويصرف الأدوية لمراجعيه، وفقاً للوصفات التي يصفها لهم الطبيب الشعبي، أو بطلب خاص منهم. ويذكر أنه ملم بأغلب الأمراض، ويستطيع صرف الدواء لأي مراجع يشكو من مرض معين، إلا السرطان والأمراض الفيروسية أو الحالات التي تتطلب تدخلاً جراحياً. ونظرته للطب الحديث جيدة، ويقول إنه علم مدروس مبني على حقائق علمية لا يستطيع أحد إنكارها. أما نظرته للطب الشعبي، فيقول هو طب الأجداد، وتعايش مع جميع الأجيال، ويمكن الاستفادة منه إذا أحسن استخدامه. وهو لا يتعارض مع الطب الحديث، ويمكن أن يكمل أحدهما الآخر. ويقول إن نظرة

ميزان قديم لوزن العطارة

المواطنين له نظرة تقدير واحترام، وتعتمد على ما يقدمه لهم من خبرة، وحسن معاملة.

وأكثر الأدوية لديه شيوعاً هي الدارصيني وهذا العشب يستخدم مقوياً للجنس، وبذور البلنق ضد ضعف القلب، والبنفسج لعلاج الحكّه، واللك لعلاج آلام الظهر والصدر والبطن، وبذور القطن لعلاج الإسهال، نواة حبة الزيتون ضد حصاة الكلى والحالب، ولسان الثور لعلاج الربو، وعود القرظ لعلاج السكر، والخاشكير لعلاج ارتفاع درجة الحرارة، والفوه لعلاج انحباس العادة الشهرية. وأعداد المرضى التي تراجعه يومياً كثيرة، نظراً لكثافة سكان مدينة جدة، بالإضافة إلى المناطق المجاورة، وقد يصل العدد في بعض الأيام إلى أكثر من مائة مراجع، وهم من جنسيات مختلفة ولكن أغلبهم سعوديون. وعن تعامله مع العطارين والأطباء الشعبيين، يقول إن تعامله مع الأطباء الشعبيين في حدود صرف الدواء للمريض، وأحياناً لا يعرف الطبيب الشعبي. أما العطارون فيتعامل مع بعضهم من مكة مثل يوسف بن أحمد الله وأولاده، وعلي صبغة، وإسماعيل محمد صالح جان، من الطائف.

إبراهيم بن عبدالله بن جامع: من مواليد القطيف. من أشهر عطاري المنطقة الشرقية. ولد حوالي سنة ١٣٥٠هـ. على علم كبير بالأعشاب. مارس المهنة منذ أكثر من ٤٥ سنة، وتعلم المهنة من أبيه وأجداده الذين توارثوها بدورهم عن أجدادهم منذ أكثر من ١٦٠ سنة. زار بلداناً كثيرة، خاصة البلدان التي يستورد منها عطارته، وكان على احتكاك كبير بالعطارين المشهورين داخل المملكة وخارجها. ويصرف الأدوية لمراجعيه عن طريق الوصفة التي يقدمها له المريض، وأحياناً يشرح له المراجع علته فيعطيه الدواء المناسب إن كان مرضه من الأمراض الشائعة، وأحياناً يطلب المراجع دواء بعينه دون معرفة سبب الطلب فيعطيه إياه. وأغلب مراجعيه من الذكور. ويستقي معلوماته من الكتب القديمة التي ورثها عن الأجداد؛ حيث تشتمل على معظم الأمراض وعلاجها، بالإضافة إلى ما يقتنيه من كتب حديثة في هذا المجال. ويملك مخطوطاً صغيراً به أكثر من ١٥٠ وصفة. وعن نظرة المواطنين له عطاراً فهو يعتقد أنها نظرة ممتازة لأنه، كما يذكر، لا يتوانى عن إعطاء المعلومات لأي طالب لها. وقد لاحظنا أن رنين هاتفه لا ينقطع من كثرة أسئلة المراجعين،

ويشبه محلُ عطارة ابن جامع، إلى حد ما، مركز المعلومات والأدوية والسموم، فهو موسوعة في هذا المجال. أما عن ثقته بنفسه فيقول إنها جيدة، ولم يرتكب خطأ طيلة ممارسته للمهنة يكون سبباً في هز ثقته بنفسه.

ونظرته للطب الشعبي جيدة، حيث يقول ورثناه عن الأسلاف، الذين عايشوه مئات السنين، وهو ثروة كبيرة إذا أحسن استخدامه، وكان خالياً من الشعوذة التي ظهرت عليه في السنوات الأخيرة من بعض المرتزقة ضعاف النفوس. أما نظرته إلى الطب الحديث فهو علم معاصر مبني على الدراسة، والتقنية الحديثة، والأجهزة في الطب الحديث تحكي للطبيب أعراض ومسببات المرض، وقد حقق إنجازات عظيمة مثل زراعة بعض الأعضاء، والبتر واستئصال بعض الأمراض، بالإضافة إلى اكتشاف الأمصال والطعوم ضد كثير من الأمراض. لكن هذا لا يعني تقلص الطب الشعبي؛ فالطب الشعبي له أسس وقواعد ونظريات، وهو أساس الطب الحديث، وله مؤيدون كثيرون من مختلف الفئات. ولا ننسى مخاطر الأدوية الكيميائية التي ظهر لها في الآونة الأخيرة أعراض جانبية كثيرة، ويظهر ذلك جلياً في عودة كثير من الناس إلى استخدام الأدوية العشبية، ونلاحظ ذلك من استيراد كثير من الأدوية العشبية المصنعة على أشكال مستحضرات صيدلانية جميلة، ومن إنشاء مستشفيات للعلاج بالأعشاب، خاصة في الهند والصين والباكستان وألمانيا وغيرها، وكذلك مناداة منظمة الصحة العالمية بإدخال الأدوية العشبية ضمن برامج الرعاية الصحية.

ويراجعه يومياً أعداد كبيرة من المرضى وغير المرضى، فهو بجانب كونه عطاراً يعمل طبيباً شعبياً لما لديه من خبرة ممتازة في هذا المجال. ويقول إنه لا يستطيع علاج كل المراجعين في بعض الأيام، نظراً لكثرتهم. وتراجعه جميع الفئات، حتى من غير الناطقين باللغة العربية، كالأتراك والهنود والباكستانيين، وفي الغالب تكون نسبة كبيرة جداً منهم من دول مجلس التعاون الخليجي لقربها منه. ويقول توجد بعض الطرائف، خاصة فيما يتعلق بأسماء بعض الأعشاب، مثل كلوة القمر وسوار الهند حيث يطلب منه بعض المراجعين رؤية كلوة القمر، ومعرفة فيما إذا كان سوار الهند من ذهب أو من فضة وهكذا. ومن أهم الأدوية الشعبية التي يتعامل بها عود الصليب، الجعده، الإهليلج،

لسان الطير، حلبة الخيل، صـن الوبر، ملح فارسي، دورة القمر (كلوة القمر)، سوار الهنـد، مقل، منفلـه، قروسي، نقض الليل، نقض النهار. ويستورد تلك المواد من الـهند وباكسـتان وأفغانسـتان وإيران والبحرين.

أحمد مسلم بن مسلم التركي: يعمل عطاراً منـذ ٣٢ سنة. ولد حوالي سنة ١٣٥٠هـ. يمارس مـن العطارة مـا هو عشبـي، وحيواني، وبعـض المنتجـات البحرية مثل الـشعب المرجانية، ولسان البحر (اللسّان)، ولا يوجد أحد في أسرته يزاول مهنة العطارة. ويرى أن المراجعين يهتمون بالأدوية العشبية، ربما لـتوافرها أكثر من الأدوية الأخرى. وهو يجلـب مواد العطـارة من مكة المكرمة وجـدة، وتعلـم هذه المهنة بالمـمارسة والمخالطة والهـواية. والفئـات التي تـعامله هـي المتوسطة الحال والفقيرة. غير المتعلمة، وبعض الفئات المتعلمة. ولا يصف الدواء للمراجعين من المرضى، ولكنه يبيع لهم ولغيرهم ما يطلبونه إذا كان متوافراً في دكانه. وقد يصف بعض الأدوية لمن يذكر له أعراض مرضه، وينصح بعضاً منهم بمراجعـة المستشـفى. ولديه فـكرة عن الأدويـة التـي يـبـيعـهـا مـن حيـث استعمـالاتها، وبالطبع لـيس لديه إلمام بالأمراض. ويعتقـد أن بعض المواطنين يرونه عـطاراً جيداً. أما نـظرته للطـب الشعبي فنظرة جيدة، وكذلك نظرته إلى الطب الحديث. وهو يعالج نفسه وبنيه في المستوصف والمـستشفى على الرغم من سماعه بأن الأدوية المصنعة قوية ولها أضرار جـانبيـة، وهو لا يـشتريـها أو يستعملها إلا إذا وصفها له الطبيب.

ويرى أن الطب الشعبي لن يتقلص إلا إذا مُنع، لأن الاعتقاد فيه، بعد الله، جيد. وللشيخ التركي علاقة جيدة وقوية مع الأطـباء الشعـبيين، ويتـراوح عدد المراجعين له بين ٥ إلى ١٠ في الـيوم، وهم من الرجال والنساء، من جنسيات مختلفة.

ومن أهم الأدوية التي يتعامل معها وما تعالجـه من أمراض عرق السوس، لعلاج بحة الصوت، وخولنجان لترويق الدم، والحبة السوداء للدوخة وكثير من الأمراض الأخرى، واللبان الذكر يستعمل لعلاج الـكحة ومدراً لـلبول، واللـبان والحلف والمـر وصمغ الشجر تـدق مع سكر ويسف قليل منها يومياً في الصباح والمساء لـعلاج آلام الظهر، والحـلتيت لعلاج الرياح في البطـن، والثوم يقطع قطعاً صغيـرة، ويبلع في الصباح، مع أكل التمر علاجاً لدود البطن، والنخوه

الشيخ أحمد مسلم بن مسلم التركي

والينسون لعلاج المغص، والعنبر البحري لعلاج الطراش (القيء) والإسهال، والصبر الحضرمي لعلاج الرياح، ويسهل البطن، والعناب يغلى ويشرب كالشاي، وهو مروق للدم، والشب (شب الفوال) لعلاج الحساسية، وإيقاف النزيف السطحي، كالذي يحصل بعد حلاقة الوجه، وفنيك -وهو عبارة عن مادة كيماوية مركبة من اليود تستورد من بريطانيا- تستعمل مرة أو مرتين لدمل الجروح، وقضيب السلحفاة يدق بعد أن يكون جافاً مع دار فلفل ويخلط مع عسل ويطبخ على نار هادئة ويستعمل صباحاً ومساء لتقوية الباءة.

إسماعيل بن محمد صالح جان: من مواليد الطائف، وهو من العطارين المشهورين، ولد قبل سنة ١٣٣٥هـ. زاول المهنة منذ ستين سنة، وقد ورث هذه المهنة عن أجداده، ويعمل بها منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره. يقرأ ويكتب، وسافر إلى بلدان كثيرة لمتابعة الجديد في مهنة العطارة. ويستورد معظم عطارته من الهند والباكستان وبعض البلاد العربية. ويجيد من

اللغات الهندية والباكستانية وبعضاً من الفارسية والتركية. ويوجد لديه كتب مخطوطة قديمة يعدها من أهم المراجع. ويقوم بجمع بعض الأدوية المحلية من ضواحي الطائف، ومن بلاد غامد وزهران. ويتعامل مع الأدوية العشبية والحيوانية والمعدنية والمنتجات البحرية، ولا يتعامل مع الأدوية المصنعة. ويقول إن هناك صلة بينه وبين الأطباء الشعبيين في منطقة الطائف، ولكن يذكر أن المتميزين منهم قد انتقلوا إلى رحمة الله. ويصرف أدويته للمراجعين عن طريق الوصفات التي يحضرونها من الأطباء الشعبيين، ويستطيع، كما يقول، وصف الدواء للمراجع عندما يخبره بتفاصيل مرضه، لا سيما إذا كان من الأمراض العادية، وإن كان من الأمراض غير العادية فإنه ينصحه بمراجعة المستشفى. وعن رأيه في الطب الشعبي والطب الحديث يقول إن الطب الشعبي قديم جداً، وهو متوارث، وله قوانينه وفوائده إن أُحْسِنَ استعماله، وله مؤيدوه من جميع الفئات متعلمة وغير متعلمة، غنية وفقيرة، ولن يستغني الإنسان عنه مهما تطور الطب الحديث. أما الطب الحديث، فلا أحد يشك في فائدته، وهو مبني على قواعد وأسس علمية جيدة، وتخدمه الأجهزة والمعدات الحديثة، وهو يعتمد إلى حد كبير على تقنية الأجهزة. أما الطب الشعبي فيعتمد على الممارسة والخبرة الطويلة، ويضيف إنهما مكملان لبعض. وعن ثقته بنفسه وثقة الناس به، يقول إنّ ثقته بنفسه جيدة، ويشعر بالرضا عن جميع ما يقدمه تجاه هذه المهنة. أما ثقة الناس به فيقول إنها ممتازة، فيما يرى. ويذكر من العطارين الذين ما زالوا على قيد الحياة السيد محمد بن سلطان، والسيد على بن ناجي، واسحاق ماجان، وجميعهم من الطائف، وعلي صبغة، ويوسف أحمد الله، وابنه يعقوب في مكة، والشلبي في جدة. ومن الجدير بالذكر أن دكان عطارته لافت للانتباه، إذ إن الأدوية مرتبة ومرقمة ومحفوظة في قناني زجاجية كبيرة، ومكتوب على كل قنينة بالخط الكوفي الجميل اسم الدواء. وذكر أن نظره بدأ يضعف، فكتب أسماء الأدوية بهذا الخط الكبير، والجميل، ليسهل عليه قراءتها. وعن حفظ الأدوية في أواني زجاجية قال: إن الدواء يتأثر بالضوء والرطوبة والغبار، كما أن الدواء قد يتلوث ببول أو روث القوارض مثل الفئران أو الصراصير أو أي حشرات

أخرى، إذا ترك الدواء في وعاء مفتوح، كما هو الحال لدى بعض العطارين.

صالح سعد أحمد فيضي الغامدي: من مواليد قرية رغدان سنة ١٣٥٠هـ بمنطقة الباحة، وصاحب محل عطارة مشهور في سوق الباحة، ورث المهنة عن والده الذي كان محترفاً لهذه المهنة حيث كان من أوائل من يجيد القراءة والكتابة، فحذق وأجاد معرفة النباتات بأنواعها واستخدم النباتات المحلية في بعض الوصفات بعد تجارب عليها، وكانت العلاقة والتعاون قائمين بينه وبين الأطباء الشعبيين، ولا يزال صالح الفيضي يمارس مهنة العطارة باهتمام كبير حتى أصبح مشهوراً فهو يستورد النباتات الطبية من كبار العطارين في مكة المكرمة بالإضافة إلى معرفته ببعض النباتات الطبية في المنطقة، ولا يوجد بين أبنائه من يرغب في أن يحل محله.

صالح بن عبد العزيز بن ناصر الحسين: يعد من أوائل العطارين في منطقة نجد، وشهرته واسعة الانتشار. بدأ عمله بالعطارة منذ ما يقارب خمسين سنة. وهو من أهالي ثرمداء. ولد قبل سنة ١٣٣٥هـ. وهو يقرأ ويكتب، ويعرف بعض اللغات اللازمة لمهنته. وقد بدأ بالعطارة على عهد الملك عبد العزيز، يرحمه الله، حيث كانت في ذاك الحين عبارة عن عطارة بسيطة تتكون من الورد والظفر والمر والحلتيت والريحان والمحلب وغيرها. وكان دكانه في قلب مدينة الرياض. ثم تطورت الأمور شيئاً فشيئاً، وهو الآن في دكان واسع قد ازدان بالرفوف الأنيقة، والعبوات الجذابة المليئة بمختلف أنواع العطارة، المعنونة بأسماء محتوياتها، وهذا المكان خاص لبيع مواد العطارة بالتجزئة، كما يوجد له مكان آخر خاص للبيع بالجملة.

ويعد الشيخ الحسين الممول الأساسي لجميع العطارين في منطقة نجد. وتشمل عطارته منتجات نباتية ومنتجات بحرية، وأخرى من مصادر حيوانية. وقد اكتسب هذه الخبرة بالممارسة والمخالطة لكونها هواية محببة إليه. كما شجعه على دخول ميدانها زيارته لبعض البلدان التي تشيع فيها العطارة. ومن أشهر أنواع العطارة التي يرى أنها تحظى باهتمام الزبائن الحلتيت والصبر والشيح والبعيثران والمر الذي يضرب به المثل. والجاوني والعشبة المغربية والقشعه والقرفه والقرنفل والكمون (ويسمى أيضاً السنوت والشقير) والعنزروت والحلبة (وقد قيل عنها لو عرفوها لعادلوها بالذهب) والحبة السوداء (وتسمى أيضاً

الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن ناصر الحسين

سمراء وحبة البركة وخضيراء) والشمر واليـنسـون والمرمـيه وعـرق السـوس والبابونج. كما أن هناك أنواعاً أخرى، أقل طلباً، ولكـنها دارجة مثل الكلوة والكاثه وعود القصد وعود الانجبار وعود الاندراب وعود لـويه وعود البـنفسج وعشرق وريته (صـبغ) ومُغاط وزرنبه وخواجوا وبسباس وعرق الظهر وحرجل وسـنبـله ريـحان وورق الآس وورق الجوافـة وخولـنجـان وريحـان وعود الصلب (عود الصليب) والحلوة وعنّاب وورس وزنجبيل ولـومي وحلبة الخيـل وإهليلج أسود وإهـليلج كابلي وأشنه ومستـكا وزعفران وبـذر البلنق وبـذر الريحـان والحرف والكزبرة والكـراوية والكرمع والعطـرون والكركديه والحنا والأرطى وقشر الرمان وعصفر وسـدر وقيصوم وشذاب وزهرة الضرم وبيلسان وصمغ القفل، وغيرها كثيـر. وبعض أنواع العطارة تستورد من الخارج، خاصة من الهند وسنغافورة والباكستان والصين ودبي وعمان وسوريا والصومال والحبشة والسودان. وحضرمـوت يستورد منها العسل الحضـرمي الأصلي من الشيخ عبدالله بن أحمد باذياب من وادي العين غـورب، وكـذلـك الصـبـر. وفـي حضرموت، كما يذكر الشيخ صالح، يعطون الـصبر لأطفالهـم منذ الولادة بكميات قليلة جداً. والجزء الآخر من العـطارة يجلـبه محلـياً مثل الـقشعه والبيلسان من المديـنة، وورق الحنا من ينبع البحر، والشيح والبعيثران والقيصوم من ضواحي نجد، وشمال المملكة. أما الحبة السوداء والرشاد والحلبة والكمون فمن القصيم، والشذاب وزهرة الضرم والكرمع فمن جنوب المملكة، والعصفر من الخرج وضرما والحوطـة والحريق، والسدر من الخرج والأرطى من الزلفي.

ويتعامل الشيخ الحسين في عطارته مع جميع طبقات المجتمع، من المواطنين والوافـدين. وأكثرهـم يسأل عن مـواد

بعينها، أو قد يكون معهم قوائم مكتوب بها ما يلزمهم. والشيخ الحسين على دراية تامة بجميع مواد العطارة ومنافعها، ويشعر أن المواطنين ينظرون إليه بكل تقدير واحترام، وأنهم هم السبب في تشجيعه على الاستمرار بهذه المهنة، وأن الطب العربي له مجاله الذي ينفع فيه، وأن العطارة كنز طبي ثمين، يجب الاستفادة منه بالبحث والتحليل والدراسة الصحيحة، على نمط ما في الديار الأخرى، التي تعنى بهذا الجانب. ومن بين العطارين الذين أورد ذكرهم الشيخ إبراهيم بن حسين الزهراني، وعبد العزيز أبا الخيل، وعبدالله الغامدي، وعطار القصيم (العليّط).

وهناك بعض من أبناء الشيخ الحسين يزاولون مهنة العطارة، ومنهم عبد اللطيف، وعبد المحسن، وعبد الغني، الذين يعملون في مدينة الرياض، كل حسب اختصاصه. فمنهم الذي يعمل بالجملة والذي يعمل بالتجزئة، أما الأبناء عبد الكريم وعبدالرزاق فيعملان في مدينة الثقبة، في المنطقة الشرقية. وهكذا نجد أن مهنة العطارة قد أخذت عمقاً جيداً في أسرة الحسين، حيث أن عبد الغفور وعبد المنعم، ابْنَيْ عبد اللطيف وأحفاد الشيخ الحسين، يعملان بالعطارة، في مدينة الجبيل، في المنطقة الشرقية، من المملكة.

عبد الرزاق بن محمد بن حمد السيف: يعد من أشهر عطاري منطقة حائل، ويمتلك محلاً للعطارة في مدينة حائل. ولد الشيخ عبد الرزاق سنة ١٣٤٤هـ، يحفظ معظم كتاب الله الكريم. بدأ ممارسة العطارة منذ أن كان عمره سبعة عشر سنة، وقد ورث المهنة عن عمه عبد الرحمن بن أحمد السيف. يحدثنا الشيخ عبد الرزاق عن حائل فيقول إنه يتبع لحائل أكثر من ٥٠٠ قرية، وأن ما يقارب من نصف سكانها يعتمدون، بعد الله، على الأعشاب والعطارة في علاج أمراضهم. أما المصادر التي يعتمد عليها في عطارته، فتشمل مصادر عشبية أساساً، ثم معدنية وحيوانية وبترولية. وقد اطلع الشيخ عبد الرزاق على كثير من الكتب والمراجع ذات العلاقة، ومنها كتاب المعتمد، وكتاب تسهيل المنافع، وكتاب الغذاء لا الدواء، وغيرها. إلا أنه يؤكد أنه يجب ألا يعتمد على الكتب فقط، ويشير إلى أن كثيراً من المراجعين يعرف نوعية الأعشاب التي يحتاجها للعلاج، موضحاً في هذا الصدد أنه يراجعه تقريباً مائة شخص يومياً، وأن ٩٥٪ منهم

يعرفون مـا يريدون، والباقون يطلـبون الخبرة والاسـتشارة. وهو يـرى أهمية الطب الحديث، بدليل أن ثلاثة من أبنائه في تخصصات طبية.

ويسـتورد الـشيخ عـبد الرزاق مـا يحتاجـه من أعشاب طبية وغـيرها من عدة بلـدان منها الهنـد ومصر وسوريا والإمارات الـعربـية المـتحـدة وتركـيا واليونان. وعلى سبيـل المثال فقد سافر إلى الهند، وبقي هناك ٢٧ يوماً، وحمَّل باخرة بمختلف أنواع العطارة، منها ٧٠٠ كيـس من ثمر الـورد، إضافة إلى أنـه يستـورد بعضاً مـن عطارته مـن داخل المملكة، خاصة من مكة المكرمة وجدة.

ويحظى عبد الرزاق السيف باحترام سكان المنطقة، وله اهتمام بالشعر الشعبي، وقد نظم فـي ذلك عدة قصـائد نبطـية في مناسبات مختلفة. ويذكر أنه قد مر عليه في عمله عدد من المواقف، من ذلك أنه في إحدى المرات جـاءه شخص يشكو من ضـعف جنـسي. يـقول الشـيخ: فأعطيته علاجاً يؤخذ عن طريق الـفم، فرفـض المريض وقـال «بطـني ما فـيه خلاف، أبغى شيء لمكـان آخر». ومن ذلك أن رجلاً اصيب باللقوه (أبا الوجيه) وهو مرض يصـيب الوجه فيمـيل أحد الشقين. يقول الـشيخ: وقد كان منظر

الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن حمد السيف

ذلك الشخص لا يطاق، لدرجة أنه لا يتحكم في خروج اللعاب من فمه، وكان مقرراً له إجازة طويلة للـعلاج. يقول: وقد أعطـيته العلاج المـناسب، وإذا به يتـصل بي بـعد أسبـوع فقط مـن بدء العلاج، ويقول يا شيخ عبد الـرزاق أنا الآن على مكتبي، أزاول عملي كالمعتاد، ولله الحمد.

ومن الأمور التي ينصح الشيخ عبد الرزاق مراجعيه بـالاهتمام بها الحمية، خاصة عن الدهنيات والحوار عادًا إياها، كما يقول، رأس العلاج. وقد ذكر بعض الوصفات أثناء حديثنا معه ومنها استخدام العـاقول لـطرد حـصى الـكلـى، وأن

القرقاص مقوٍ للباءة، وأنه يؤخذ مغلياً كالشاي. أماً القرحة فيستخدم لها قشر رمان وأرطى والعرن وقرض وكراوية فتخلط كميات متساوية من كل منها، وتطحن، ويشرب مغليها بعد تصفيته. ويضيف أن الزيحفان مفيد للعوار، كما أن الجنبة، وكذلك الأذخر، تفيد الكلى، أما نبات العاذر فهو مفيد للزكام، كما تغتسل به المرأة بعد الولادة. والسقنقور مفيد للباءة. أما لعلاج القولون فيخلط كل من السنامكّي والينسون والكراويه والكمون والزعتر ويشرب مغليها، ولتخفيف السمنة والحد منها، يذكر وصفة مركبة؛ تتكون من كميات متساوية من كل من السنامكي والكراويه والليمون والزعتر والنعناع والحبة السوداء والكمون، تخلط ثم تطحن ويشرب مغليها مثل الشاي. ولتقوية الذاكرة، يذكر لذلك العسل مع الزنجبيل. وأشار إلى أنه قام بتحضير وتركيب دواء لعلاج الصداع، كما يقول، ويتكون هذا الدواء من سفوف ومغلي، فالسفوف وضعه في علبة، وهو ٥٠ جراماً من ينسون و٥٠ جراماً من قرنفل، و٥٠ جراماً من حبة سوداء. يطحن كله، ويؤخذ منه ملعقة صغيرة عند الحاجة، والجزء الآخر وضعه في كيس، وهو ٥٠ جراماً من بابونج و٥٠ جراماً من ينسون و٥٠ جراماً من زعتر و٥٠ جراماً كراوية. تطبخ كما هي مثل الشاي، وتشرب على إثر السفوف.

عبدالله بن محمد خشيم: من مواليد المدينة المنورة، وشيخ العطارين فيها. ولد حوالي سنة ١٣٣٥هـ. تعلم مهنة العطارة عن آبائه وأجداده بالوراثة. أرسله والده إلى الهند واليونان لدراسة الأعشاب، وطرق التداوي بها. يزاول هذه المهنة منذ خمسين سنة تقريباً، ولديه خبرة عالية في هذا المجال. والأدوية التي يتعامل بها عشبية وحيوانية ومعدنية وبعض المنتجات البحرية. وبعضها محلي، وغالبيتها مستوردة. ويقوم بتركيب الوصفات العشبية بنفسه، ويصرف الوصفة للمريض وفقاً لما يكتبه الطبيب المعالج. وإذا طلب منه المريض تشخيص مرضه، فإنه يفعل ذلك ثم يصرف له الدواء المناسب. ويستقي معلوماته من الكتب القديمة والحديثة، ويقتني منها كلّ ما هو جديد في هذا المجال. ويحضر الندوات والمؤتمرات التي تتعلق بطب الأعشاب، ويستقصي عن أية معلومة جديدة حول التداوي بالأعشاب. ويؤلف حالياً كتاباً عن الوصفات العشبية وفوائدها. وعلاقته مع زملائه العطارين جيدة، وكذلك مع الأطباء الشعبيين.

وثقته بنفسه كبيرة، وهو يحترم المهنة، ويسعى إلى تطويرها وتطهيرها من الشعوذة. وعن ثقة الناس به عطاراً يقول إنه لا يستطيع معرفة ما تكنه قلوبهم، لكنه يلاحظ حبهم وتقديرهم له.

أما عن رأيه في الطب الشعبي والطب الحديث، ومدى العلاقة بينهما، فقال: إن للطب الشعبي أسساً، وهو يعتمد أصلاً على الخبرة وتوارثها من جيل إلى آخر، ويتميز في علاج بعض الأمراض التي ربما يخفق الطب الحديث في علاجها. أما الطب الحديث فمبنيٌ على دراسة علمية مقننة وتقنية حديثة، ويختلف عن الطب الشعبي. بما له من مميزات لا تتوافر في الطب الشعبي، كالتدخل الجراحي، لاستئصال بعض مسببات الأمراض، مثل الزائدة الدودية والأورام السرطانية، وحصى الكلى والمرارة والطحال، وما إلى ذلك، وكذلك زرع بعض أعضاء الإنسان، مثل زراعة الكلى والقلب والكبد. كما أنّ الطب الحديث يستطيع معرفة أنواع البكتيريا التي تغزو جسم الإنسان وذلك بالتحاليل الطبية. والطب الشعبي والطب الحديث يجب أن يكمل كلّ منهما الآخر، فلكل منهما فوائده.

شيخ العطارين بالمدينة المنورة (خشيم)

وعن الأدوية التي تلاقي رواجاً من قبل المراجعين يقول: إن أغلب الأدوية التي أتعامل معها تلقى رواجاً كبيراً، إلا أن هناك ما هو أشد رواجاً مثل: خلاصة حبة البركة، وتستعمل ضد الربو، حيث تؤخذ ملعقة صغيرة عند الأزمات للكبار، أما صغار السن دون الخامسة فتؤخذ قطرتان إلى ثلاث قطرات عند اللزوم. والعنصل الأبيض، يؤخذ على هيئة سفوف لعلاج الربو. أما الخلة فتستخدم لعلاج البهاق، والطريقة أن تسحق ثم تعجن بالماء ويعمل منها لبخة توضع على موضع البهاق ثم تعرض لأشعة الشمس، وتكرر هذه العملية عدة أيام حتى يتم الشفاء. وكلوة القمر لعلاج قشرة الرأس حيث تؤخذ الأوراق الطازجة وتقسم إلى

قسمين، يفرك بعصيرها فروة الرأس فتزول القشرة. وساق الحمام، ويستخدم على هيئة لبخة لأوجاع الروماتزم، أما زهرة الخطميه فيستعمل مغليها لعلاج الكحة وأمراض الصدر، والمغاط يستعمل مغليه لصحة الجسم بشكل عام. ويلاحظ أن الأدوية في متجر الشيخ خشيم نظيفة وموضوعة في أوعية محكمة الغلق، ومدون على كل وعاء اسم الدواء والمرض بطريقة جذابة.

عبدالله بن ناصر العبد الكريم الرسيني: يعد من العطارين القدامى، وشهرته لا تنحصر في منطقة القصيم فحسب، بل تمتد لتشمل المملكة وخارجها. وهو من مواليد مدينة بريدة سنة ١٣٤٥هـ، تَعلَّم في الكتاتيب، وقد بدأ عمله عطاراً منذ ما يزيد عن ستة وأربعين سنة، (أي من حوالي سنة ١٣٧٠هـ)، وله دكان عطارة منظم يحتوي على الكثير من العلب المعنونة بأسماء الأدوية، أو بأسماء الأمراض. وفي واجهة المحل تُشاهَد أنواع مختلفة من الأعشاب، والتوابل، وُضِعَتْ في أواني مستديرة، أو مربعة الشكل. وتشمل عطارته منتجات عشبية وحيوانية ومعدنية وبحرية، وكذلك بعض الأدوية البسيطة، مثل زيت الخروع، وزيت كبد الحوت، والمراهم كالكريمزان. ويحصل على معظم مواد العطارة من خارج المملكة، كالهند وتركيا وعمان، كما يحصل على جزء منها من المزارع المحيطة ببريدة. ويذكر الشيخ الرسيني (أبو ناصر) أنه تعلم المهنة بالممارسة والمخالطة، وأن أكثر أنواع العطارة التي تحظى باهتمام المراجعين هي المر والحلتيت والصبر والعنزروت والسميراء والحلبه والرشاد. وهو يلبي طلب المراجع حسب الرغبة أو حسب الوصفة الشعبية على الرغم من أنه مُلِمٌّ بمعرفة الأمراض وطرق العلاج. أما عن نظرة المواطنين له فيقول إنها نظرة ثقة واحترام. وعن نظرته للطب الشعبي، والطب الحديث فيقول: الصادق مع الله هو الناجح في كلا المجالين، ويجب أن يُقدَّم للمريض ما ينفعه. وعلى الرغم من تقدم الطب الحديث، وتوافر المستشفيات، إلا أن الطب الشعبي لن يتقلص، لأن لكلٍ منهما اختصاصه.

ويرى من الأمراض التي لها علاجات شعبية، داء السكري والربو والضغط والخشه (خشة البرد) ورمل البول ونزيف الحريم ونزيف الأنف والعوار والعقم عند النساء والمغص والالتهاب والروماتيزم والديدان. ويذكر عن استعمالات بعض الأعشاب، أن الحلتيت يفيد ملیناً،

جانب من عطارة الرسيني

وللجوه البطن (تكتل الطعام وانحساره داخل البطن). ويسمى الحلتيت عند البادية بالمفتشه، لأنها تفتش عن العلة داخل البطن، وتصلحها، بإذن الله، والمرّه مليـنة وتصلح للشمم، والصبر مسهل قوي، وخَطِر الاستعمال إلا بمقدار، والعنزروت يفيد لحالات البرد، والرِّزنه تصلح لأوجاع الأرحام، والعشبة للعظام وللبلش، والسميراء (حبة سوداء، قزحه، حبة البركة، حبة العافية) تفيد لأوجاع الصدر والبطن. كما أن هناك بعض الوصفات العشبية على هيئة مخاليط، مثل المردود والطبيخه، وكلاهما مفيد للنساء عند الطمث وعند الولادة، والصعوط أو نقوعه (دواء الخشه) نافع للبرد، يخلط بالماء ويشرب، ولهوم الريح مفيد للمغص، وكُبُو الهواء (وهو دُخُون للهواء الذي في أرحام النساء) ويفيد لشمم البواسير واللوز، وبعض الأدوية العشبية المخلوطة يتولى الشيخ خلطها وتركيبها بنفسه. وعند سؤال الشيخ أبي ناصر هل في الأسرة شخص آخر يزاول المهنة؟ أجاب بأن كلاً من ولديه سليمان، ويوسف، يعملان

معه في المحل، وأنهما سِداد (أكْفاء)، ومهتمان بالمهنة. وقد علمهما الأمور اللازمة للمهنة، ولاستقبال المراجعين، وحسن معاملتهم، والتحلي بالأخلاق الحميدة مع الناس.

علي بن راشد بن سليمان الرقيبه: يعتبر من مشاهير العطارين في منطقة القصيم. ولد في مدينة بريدة سنة ١٣٢٨هـ. وتعلم في الكتاتيب، كما درس على أيدي المشايخ عمر بن سليم وابن حميد بالجامع الكبير في بريدة، وكان إماماً لمسجد حسين لمدة خمس وأربعين سنة. ومحله حافل بمواد العطارة المختلفة. بدأ بمزاولة مهنة العطارة منذ ما يزيد عن أربعين سنة، وقد تعلم المهنة بالممارسة والمخالطة، وقراءة كتاب الطب النبوي، ومراجع أخرى. ويذكر أن أنواع العطارة التي يعمل فيها تشمل المصادر العشبية والحيوانية والمعدنية والمنتجات البحرية، وبعض المستحضرات الصيدلية البسيطة. وأن أكثر العطارة، في الغالب، مستوردة من خارج المملكة، مثل الهند وتركيا وعمان وحضرموت والصومال والصين وغيرها، وإن كان بعض الأنواع متوافراً محلياً من منطقة القصيم. ويرى أن أهم الأنواع التي تحظى باهتمام المراجعين هي أدوية النفاس (الحلبة والرشاد والكمون والحبة السوداء والعنزروت والمر والحلتيت والينسون وسكر نبات والمحلب والفلفل والماش والمردود، وهو مخلوط من عدد كبير من الأعشاب)، وأدوية المغص (ينسون، كراويه، شمر، بابونج). وجميع البهارات التي هي من إنتاج محلي، وأدوية البرد (الزنجبيل والفلفل والمراميه)، وأدوية الشمم (منقوع الكمون، هدب الأثل بخور، المره، المحلب والحلتيت).

ويذكر الشيخ الرقيبة أهم الأدوية التي يتعامل بها وفوائدها، باختصار، قائلاً: الحلبة مصكّك (أي يعيد بناء الأنسجة والتحامها) وتفيد في تقوية الجسم، والرشاد لعلاج الملوع ولتنظيف العين، ويفيد لدوخة الحَمام، ولعلاج مرض الهويجر الذي يصيب قوائم الغنم، ويضاف لذلك صن الوبر، والكمون باعتباره أحد البهارات أو مغلياً يفيد في حالات الشمم عند النساء، والسميراء وتفيد لعلاج أمراض كثيرة كالربو وأمراض النساء، والمرّة لعلاج الجروح والالتهابات (اللوز)، وأحسن الأنواع هي تلك التي تستورد من حضرموت والصومال، والحلتيت وتنفع في حالات اضطراب الجهاز الهضمي فتلين وتسهل، والصبر وقليله كثير، ويجب الحذر عند

استعماله، وهو يفيد في تليين البطن، ويخفض السكر، والعنزروت ويستعمل لتنظيم الدورة الشهرية عند النساء، والمحلَب ويستعمل مضاداً للشمم كما يستعمل عطراً ومُنَكِّهاً، والماش ويستعمل مع علاجات الكسور ومقوياً، والسنامكّي ويستعمل مسهلاً قوياً، والينسون لعلاج المغص وطرد الأرياح، والشمر يستعمل مع شايات الأطفال، ويفيد للرئتين، والكراويه تفيد للمغص وطرد الرياح، ونونخه ويشبه بذور الخله، ويستعمل في الجنوب مع القهوة، أما في نجد فيستعمل ضمن البهارات، واللبان المر (اللبان الشحري) يستعمل مدراً للبول ومطهراً لمجاريه ويدخل ضمن وصفة لعلاج السكر، بالإضافة لمعالجة أمراض الصدر، والكاثه توجد على شكل مكعبات صغيرة، وتفيد لعلاج السعال عند الأطفال والكبار إذ توضع في الماء أو الحليب وتشرب، وخواجوا ولونها بنفسجي، وتستعمل في علاج الشمم، وعسر الهضم عند الأطفال، وعود هواء لعلاج المغص الشديد عند الكبار، والحرمل يستعمل لعلاج السكر، وعشبة المدينة تستعمل لعلاج أمراض الرحم، وخشبة الصين تستعمل لعلاج أمراض العظام وتخلط مع العشبة، والعشبة المغربية (عشبة العظام) تستعمل لعلاج أمراض العظام مغليةً، وتبهر بخشبة الصين، كما تبهر القهوة العربية بالهيل، وقرن الخرتيت لعلاج السموم، وحبة منفله تستعمل لجلب القيء في حالات التسمم، ويجب أن تستعمل بحذر شديد، وصن الوبر لعلاج الحمى المالطية ووجع الركب، والمستكه له رائحة عطرية ويفيد مرطباً للصدر، وقشر الرمان (قروف) ويستعمل لآلام المعدة وقرحتها.

وقد تعلم ابنه صالح واكتسب الخبرة على يدي الشيخ الرقيبة، وهو من مواليد بريدة، ويحمل شهادة معهد المعلمين، ويواصل الاطلاع على كتب الطب العربي، وهو متزوج، وله أولاد، وقد لازم العمل في المحل براً بوالده، وحفاظاً على المهنة. وكذلك حفيده سليمان بن صالح بن علي الرقيبة، حاصل على دبلوم معهد صحي ثانوي، وهو على اتصال بكتب الاختصاص وكتب الصحة العامة، ويلازم مهنة جده، ويزاولها في المحل.

علي بن سعيد بن سليِّم: أحد أشهر العطارين بمنطقة حائل. من مواليد حضرموت سنة ١٣٥٥هـ. بدأ تعلم مهنة العطارة سنة ١٣٧٧هـ في المدينة المنورة، ثم زاولها في حائل منذ سنة ١٣٨٢هـ. يمتاز بشخصية لطيفة وأخلاق دمثة،

ويحسن القراءة والكتابة. يحدثنا عن مصادر العطارة التي يزاولها فيقول إن أكثرها عشبية، وإن بعضها حيواني أو معدني. ومن أمثلة المعادن، الكبريت الأصفر والكبريت الأبيض، والشب الأبيض، والشب الأسود، والقطران، وغير ذلك. ويضيف إنه تعلم مهنة العطارة بالوراثة من والده، رحمه الله، وهو يرجو ويأمل أن يرثها ابن أخيه عنه إن شاء الله. أما عن البلدان التي يستورد منها عطارته فيذكر أنه يعتمد كلية على الموردين من داخل المملكة فقط، وبالذات من مدينتي مكة المكرمة وجدة. خاصة يوسف أحمد الله العطار من مكة، وصديق نور ولي، وولديه حسن، ورشاد. كما يستورد من المدينة المنورة بعض النباتات، التي تنمو هناك مثل القشعه، أي قشعة الحرارة، كما يقول، وهي شجيرة تنمو في منطقة المدينة المنورة ولها قدرة على خفض حرارة الجسم، وكذلك البيلسان المستخرج من شجرة صمغ القفل الذي يستخدم للمفاصل والسيلان وغير ذلك، كما نستورد الأبهل من جنوب المملكة، وهو هدب شجر العرعر الذي يساعد على إدرار اللبن عند المرضعات. وأضاف أن بعض المراجعين يأتي بوصفات مكتوبة من الأطباء الشعبيين، على حين يعطي هو العلاج لبعض المرضى بعد أن يشرح له المريض حالته.

ويرى العطار ابن سلَيِّم أن الطب الحديث مهم، خاصة في مجال العمليات الجراحية، إلا أنه يؤمن بقدرة كثير من النباتات على شفاء كثير من الأمراض بإذن الله، ويورد أمثلة على ذلك فيقول إن قشر الرمان، مثلاً، إذا خلط مع القرض، ومع الأرطى، فإنه مفيد جداً لقرحة المعدة، كما أن من حمل شيئاً ثقيلاً، وأصيب بمصع فإن منقوع العنزروت والحلبة والماش والشبة السوداء، يذهب ما أصابه، بحيث يشرب منه مرتين يومياً على مدى أسبوع. كما يصف العشبة لوجع العظام والمفاصل بعد أن يخلط معها ما يعادل ٦٠ جراماً خشب صيني و٣٠ جراماً خميرة الحاج و٣٠ جراماً بلحة الفؤاد و١٠٠ جرام هليلج أصفر كابلي و٣٠ جراماً خولنجان صغير و٣٠ جراماً خولنجان كبير و٤٠٠ جرام سكر نبات مع ١٠٠جرام من خليط (كمون، ينسون، نانخه، شمر، حبة سوداء)، تطبخ جميعها وتستخدم مرتين في اليوم. ثم يتحدث الشيخ علي بن سعيد بن سليم عن العوار، الذي قد يصيب المرأة أثناء الحمل، فيقول إنه يستخدم لذلك عود الانكسار، وعود

الاغتراب، بحيث يدقان سوياً، ويشربان بعد الطبخ. وكذلك يصف القشعه، وتسمى قشعة العوار، بينما تسمى في المدينة المنورة وما جاورها بقشعة النساء، وفي منطقة حائل بالزيحفانه، يصفها أيضاً للعوار. وهي نبتة برية يطبخ منها ملعقة صغيرة مع ما يعادل كوباً من الحليب أو المرق، وتشرب مرتين يومياً. ومما يذكره الشيخ علي مرضاً أسماه الخشّه ويصف أعراضه بجفاف الريق، وأن طعمه مرّ، ويعترى الشخص إحساس بالبرد والضعف العام. ويعالج هذا المرض بالعنزروت مع الكاثه والمرّه وأبهل ولسان الطير وشذاب وخولنجان وخواجوا ومحلب ودم الاخوين وحبة سوداء وزعفران. تدق جميعها، ويؤخذ منها بين أصبعين فقط، السبابة والإبهام، ويوضع في فنجان القهوة، وتشرب القهوة بصفة طبيعية حتى يختفي طعم الدواء. أما لإدرار الطمث، فيذكر أنه يوجد عدة علاجات لذلك؛ هي أولاً الفوّه حيث تطبخ ويشرب منها فنجانان، مع فنجانين من الماء صباحاً لمدة أربعة أيام، كما يمكن استخدام مر وحلتيت وفلفل أبيض؛ تدق جميعها وتنقع بالماء ويشرب من المنقوع فنجانان، أو يستخدم كمية قليلة جداً (نصف حبة قهوة) من زهر النانخه توضع في تمرة وتبلع. كما أن تبخر المرأة بالظفر يعد إحدى الطرق المدرة للطمث. ويستطرد الشيخ علي بن سعيد في وصف بعض العلاجات فيقول: أما لحصاة الكلى فمن أنفع علاجاتها، بإذن الله، الزيتونة الإسرائيلية، حيث يؤخذ منها ٣ دراهم مطحونة، وتوضع في كأس يملأ ثلثاها بليمون طازج حتى يحدث الفوران، ثم يشرب ثلاث مرات على مدى ستة أيام، أي يوماً بعد يوم، وبعد تلك الفترة يشرب من مغلي الخله فنجانان، صباحاً لمدة سبعة أيام، ويحضر مغلي الخله بغلي ما معدله ملعقة لكل كوب ماء، حيث يغلي ويترك ولا يحلّى.

وبسؤال العطار ابن سلَيِّم عن أشهر الوصفات الشعبية في المنطقة، أجاب قائلاً: إن المطبوخه هي أشهرها، وتستخدم بكثرة وقت الشتاء، وتسمى مطبوخة الكحه، وأنها تتركب من ٥٠ جراماً من لبان ذكر و٣٠ جراماً من كاثه و٢٠ جراماً من مره و٢٠ جراماً من حلتيت و٤٠ جراماً من شب أبيض ورأس ثوم صغير وقليل من الكمون والحبة السوداء وسكر نبات، تطحن جميعها باستثناء سكر النبات، ويؤخذ من المسحوق مقدار ملعقة كبيرة وتطبخ مع كوبين من الماء لمدة خمس

دقائق، ثم يبرّد المغلي، ومن ثم يرج ويصفى ويوضع في وعاء زجاجي ليكون جاهزاً للاستخدام بحيث يأخذ البالغ فنجاناً صغيراً، والطفل ملعقةً صغيرةً ثلاث مرات يومياً، وهي -كما يقول الشيخ علي بن سعيد- وصفة مجربة مشهورة. ويذكر أنه لا تُطبخ كل الكميات وإنما عند الحاجة فقط، تؤخذ ملعقة واحدة، وتطبخ مع الماء، كما سبق ذكره. ويؤكد أنه لا يصف للمرأة الحامل أي علاج، أما المرضع فيصف لها العلاج، ولكن بحذر شديد. كما يؤكد على أن العافية من الله سبحانه وتعالى، وأن العلاجات ما هي إلا أسباب فقط.

عمر بن أحمد عبدالله المروعي: من مواليد مدينة جازان. ولد حوالي سنة ١٣٥٥هـ. ويسكن مدينة خميس مشيط. مارس مهنة العطارة منذ ٢٨ سنة. تعلم المهنة بالممارسة الذاتية والمخالطة. ونوع العطارة التي يعمل فيها تشمل مواد عشبية ومشتقات حيوانية برية وبحرية ومواد معدنية، ولا يتعامل مع الأدوية الكيميائية. ويقول إن معظم عطارته مستوردة، والقليل منها محلي، ويصرف الدواء للمريض بناء على الوصفة التي يحضرها المريض من الطبيب الشعبي، ويتولى قراءة الوصفة أحد العاملين معه في المتجر، الذين يلمون

العطار عمر بن أحمد عبدالله المروعي

بكل شيء فيه، أو عن طريق طلب المراجع دواء بعينه. ويتعامل مع جميع الفئات غنية ومتوسطة الحال وفقيرة، وأغلب مراجعيه من الطبقة المتوسطة. وعن نظرته للطب الحديث والطب الشعبي يقول: إن الطب الحديث غني عن التعريف، أما الطب الشعبي فقديم، وله مؤيدوه على الرغم من وجود الطب الحديث، ويعتمد على الاجتهادات والخبرات الذاتية.

وعلاقته بالأطباء الشعبيين في منطقته جيدة، ويتعامل مع عدد من العطارين، مثل الشلبي في جدة، وعلى صبغة ويوسف أحمد والدهلوي في مكة، وابن خشيم في المدينة المنورة. ويقول إن عدد

المراجعين يختلف من وقت إلى آخر، فقد يراجعه في بعض الأيام أكثر من مائة مراجع، وربما قل العدد في أيام أُخَر حتى أقل من عشرة مراجعين. ويقول إن أغلب المراجعين من السعوديين ذكوراً وإناثاً، وأكثر الأدوية العشبية طلباً حبة البَرَكه واليانسون والسنوت والنخوه والدارسين والسنا والعشبة المغربية والعنبر والزباد. وعن نظرة المواطنين له عطاراً يقول إنه لا يعرف بالضبط، لكنه يرى منهم التقدير، أما عن ثقته بنفسه فيقول إنه يشعر بالرضا ويحمد الله كثيراً.

محمد بن حمود الجارد: يكاد لا يعرف هذا العطار عند عامة أهل الشمال إلا أنه أبو قاسم، وهو من أشهر العطارين في المنطقة الشمالية بصفة عامة، ومدينة عرعر وما جاورها بصفة خاصة، حيث يقع المحل الذي يمتلكه للعطارة في مدينة عرعر. وهو سعودي الجنسية من مواليد دمشق سنة ١٣٥١هـ. بدأ ممارسة العطارة منذ أربعين سنة، وقد تعلمها، كما يقول، على يد أمير الخطيب، وأنور الخطيب، وأولاد بولاد، وأولاد سليق، الذين تربى عندهم في الشام، ولديه خبرة جيدة في معرفة الأعشاب الطبية والعطارة. وقد كان من قبل يصف لمراجعيه بعض الأعشاب الطبية، ولكنه اقتصر الآن على العطارة فقط، التي تشتمل على بعض الأعشاب والمنتجات الطبيعية، كالمر والصبر والعنزروت والحلتيت والمحلب والرشاد والحبة السوداء والكمون والكراويه واليانسون ونحو ذلك. ويؤكد أن كثيراً من المراجعين يكون ملماً بالنباتات والأعشاب الطبية، واستخداماتها، وأنهم يأتون إلى محل العطارة طالبين أشياء محددة بعينها، وهم يعرفون استخداماتها المختلفة. ويستطرد قائلاً إنه فيما مضى، كان يستورد ما يلزمه من خارج المملكة، أما الآن، ولله الحمد، فقد توافر كل ما يلزم في الداخل، فأصبح يستورده من داخل المملكة، خاصة من عند العطار المشهور ابن حسين في الرياض الذي يتعامل معه منذ عشرات السنين. وهو ينصح بعض مراجعيه بمراجعة المستشفى للعلاج، بينما يتولى علاج بعضهم، خاصة من يعانون من الأمراض الشائعة المعروف علاجها، كالأمراض الروماتيزمية والأرياح بصفة عامة التي يصلحها عادة السنامكي، والإهليلج وغير ذلك، وأمراض النساء، خاصة الرحم. ويضيف أن من أشهر ما كان يصفه للنساء، وعليه إقبال شديد ما يسمى المردود الذي يوصف لهن بعد الولادة، ويشمل كموناً وينسوناً وحبة

سوداء وحلبة ورشاداً وسكر نبات وزنجبيلاً وقرفه (دارسين) ومحلباً ووروداً، بحيث تخلط وتطحن، وتتناول حسب جرعات محددة بعد الولادة. وكذلك من الوصفات المعروفة ما يسمى سفوف الريح أو سفوف الأرياح المكون من سنامكي وإهليلج وكمون وسكر نبات، تخلط مع بعضها، وتطحن، وتؤخذ سفوفاً بجرعات معينة، أو تطبخ وتشرب. أما الحكة الجلدية فيصلحها نوفر وعناب، يطبخ بعد الخلط، ويحلى بسكر نبات ويشرب بمقادير محددة.

كما عرض لنا وصفة لعلاج مرضى السكر وصفها الشيخ صالح التويجري، وتتكون هذه الوصفة من مر ولبان وحلتيت وصبر وحبة سوداء بحيث يؤخذ من كل صنف ١٠٠جم وتسحق ويوضع عليها ما يوازي ملء كأس من الماء ست مرات، وتسخن على النار، وتطبخ حتى تصل إلى درجة الغليان لمدة عشر دقائق، ثم تبرد بعد ذلك، وتصفى وتوضع في إناء من الزجاج، ثم يبدأ المريض في شربه في فنجان القهوة كل صباح قبل الإفطار، وذلك على مدى أربعين يوماً. ثم بعد ذلك يشرب الفنجان يوماً بعد يوم، حتى يأتي اليوم الثالث ليتوقف عن الاستعمال نهائياً. وقد أوضح أنه سيحدث للمريض بعد الأربعين يوماً إسهال ينقطع فيما بعد.

محمد بن سلطان: أحد العطارين المشهورين في مدينة الطائف، ولد حوالي سنة ١٣٣٥هـ، يمارس مهنة العطارة منذ ستين سنة، ورث المهنة عن الأجداد. سافر إلى بلدان كثيرة لتعلم العطارة ولمجالسة العطارين، يجيد ثلاث لغات هي الهندية واليونانية والفارسية، بجانب اللغة العربية. ويصرف الأدوية للمرضى حسب الوصفة التي يحضرها المراجع من الطبيب الشعبي. كما أنه يصرف الدواء للمريض الذي يصف له مرضه لأن لديه خبرة جيدة في معرفة الأمراض وتشخيصها. كما أنه يقوم أيضاً بدور الطبيب الشعبي، ويصرف الدواء للمريض الذي يسأل عن دواء بعينه، دون معرفة نوع المرض، ودون سؤال المراجع عن سبب شرائه للدواء. ويستورد أدويته من الهند وباكستان وأفغانستان ومصر وسوريا، والقليل منها محلي، خاصة من منطقة الطائف وضواحيها.

ويتعامل مع الأدوية العشبية، وهي تشكل الجزء الأكبر من عطارته، وبعض المشتقات الحيوانية، وبعض المنتجات البحرية، وقليل من المعادن، ولا يتعامل مع الأدوية المصنعة. وعن تعامله مع الأطباء الشعبيين يقول إنه في حدود صرف

الوصفات فقط، ويرى أن الطب الحديث جيدٌ، ولكن لا يمكن الاستغناء عن الطب الشعبي، فهو مكمل للطب الحديث. وأغلب مراجعيه من السعوديين.

وعن ثقة المواطنين به وثقته بنفسه يقول إن ثقة المواطن هي التي جعلته يستمر في ممارسة هذه المهنة مدى ستين سنة، ولو لم تتوافر هذه الثقة لما استمر هذه الفترة الطويلة. أما ثقته بنفسه فيقول إنه يشعر بأنه قدم شيئاً كثيراً للمواطن، ولذا يشعر بالرضا والسعادة. وعن الوصفات التي تحظى بشعبية كبيرة لدى المراجعين يقول إن جميع المواد الموجودة في متجره تحظى بشعبية طيبة، ولكن أكثرها شعبية ما يلي: حبوب السورنجان وتستخدم حبة صباحاً وحبة ظهراً وأخرى مساء ضد الروماتزم، ورصوند ويستخدم ضد التهابات وحرقان العين، وثمرة فؤاد تستخدم ضد السكري، وحجر بن زهر ويستخدم ضد القيء، وبربديسي ويستخدم ضد النزيف لدى المرأة، وموصلي أبيض وتستخدم ضد الكحه. ويلاحظ أنه قد نظم عطارته تنظيماً جيداً، حيث جعل جميع الأدوية في أوعية نظيفة، محكمة الغلق، ومكتوب عليها، بخط جميل، المعلومات المطلوبة لكل دواء. مما يجعل أمر الحصول عليها سهلاً جداً. ويقول لا بد أن يكون الإنسان منظماً، لا سيما إذا كان يعمل في مجال صحة الإنسان، فخطأ بسيط ربما نتج عنه حادث سيّئ، وهذا التنظيم اكتسبه من الخبرة الطويلة في هذا المجال.

يعقوب بن يوسف بن أحمد الله بن سيف الله: هو ابن العطار يوسف بن أحمد الله، من أشهر العطارين في مكة المكرمة، التي ولد فيها سنة ١٣٥٧هـ. يقرأ ويكتب، وتعلم العطارة من طريق والده وأجداده بالوراثة، وبقراءة الكتب المترجمة عن كتب الطب اليوناني وقراءة الطب العربي. بدأ ممارسة العطارة سنة ١٣٧٢هـ. ونوع العطارة التي يتعامل بها هي أعشاب طبية، وبعض الوصفات من المصادر المعدنية والحيوانية. ويرى من واقع خبرته وممارسته لعمله أن أكثر أنواع الأعشاب التي تحظى باهتمام المراجعين هي السفوفات واللعوقات والمعاجين والشرابات والمساحيق، وجميعها أدوية مفردة ومركبة. والأدوية العشبية التي يتعامل معها أكثرها مستورد، وقليل منها محلي. وقد ذكر أنه يستوردها من الهند وباكستان ومصر وسوريا ولندن. وهو يهتم بقراءة الكتب المتخصصة في الطب الشعبي، والأعشاب، ومن أهم هذه الكتب كتب الطب اليوناني، الصادرة من كليات الطب بالهند، وكتاب الحاوي، وكتاب

ديوسقريدس، وابن زهر، وتسهيل المنافع، والإمام السويدي، وأمين رويحه، والمعتمد، وكشف الرموز للجزائري، وكتاب ثابت بن قرة. وعن طريقة صرف الدواء للمريض يقول إنه لا يصرف وصفة، إلا إذا كانت من حكيم متميز. ولديه خبرة في مجال الطب الشعبي تمكنه من أن يعطي المريض الدواء المناسب، وعادة ينصح المرضى بأن يراجعوا المستشفيات لعمل التحاليل اللازمة وتشخيص المرض.

يقول العطار يعقوب إن نظرة المواطنين له نظرة تقدير واحترام وثقة وأمانة، لا سيما أنهم يعرفونه منذ مدة طويلة، ولم يقع منه خطأ، أو حدثت مشكلة ولله الحمد، كل فترة عمله بالعطارة. وعن نظرته للطب الشعبي، يقول لقد استمر هذا التراث منذ القدم، وله قواعده وأسسه وتميزه إذا تجنب الشعوذة والسحر والاستغلال المادي غير الشرعي. والطب الشعبي، كما نرى، مستمر في الصعود، وله مؤيدوه من جميع فئات المجتمع. ويرى أنه لا يمكن الاستغناء عن الطب الحديث ففيه تقنيات حديثة لا تتوافر في الطب الشعبي، لكن هناك مساوىء لبعض الأدوية الكيميائية؛ حيث اتضح أن بعضاً منها يسبب أعراضاً وأضراراً جانبية. وعن علاقته بالأطباء الشعبيين، يقول إنها جيدة جداً. وقد ذكر أنه يسافر إلى بلدان كثيرة للاتصال بالأطباء الشعبيين، وكذلك العطارين.

وقد ذكر أن الأدوية العشبية لديه كثيرة جداً، إلا أن هناك أدوية هامة مثل اطريفل (شاهتره) الذي يستعمل لعلاج الزهري، وضد تساقط الشعر، واطريفل (فولاد) لعلاج البواسير، وسفوف (أندري جلاب) للغدة الأمامية لمجرى البول، وللبروستاتا. وحب الذهب لثابت بن قره الذي يستخدم لتقوية النظر، ولعلاج الشقيقه، وأطريفل (سنائي) لآلام الرأس، والمناخوليا، بالإضافة إلى الوصفات العادية المفردة مثل الصبر والسنا لعلاج الإمساك، وحبة البركة

الشيخ يعقوب بن يوسف بن أحمد الله

لعلاج كثير من الأمراض، واليانسون والشمر والكراويه لعلاج المغص، والخله لإخراج حصى الكلى والمثانة، وغيرها كثير. ويقول إن ولَدَيه وهما محمد وفيصل، يزاولان المهنة حالياً، وقد دربهما عليها ويأمل أن يوفقهما الله ويمد في عمرهما لوراثة هذه المهنة الإنسانية بإذن الله. ويذكر أن أغلب مراجعيه من الذكور والإناث، وهم كثيرون، وأغلبهم من القادمين لأداء الحج والعمرة. وعند سؤاله عن أسماء بعض العطارين المتميزين، سواء على مستوى منطقة مكة المكرمة، أو على مستوى المناطق الأخرى قال: من أشهر العطارين في مكة المكرمة عبد الرشيد وأخوه عبدالرحيم، إبنا عبدالحميد عطار، وكذلك محمد صالح إسماعيل جان، وسلطان سيف الله، ووالده يوسف أحمد الله، والعطار إسحاق ميجان من الطائف، وأبناء أخيه عبد الهادي ميجان، والشيخ علي صبغة من مكة، وعبد الرزاق السيف من حائل وأحمد أبوزبيبة بمكة. وعن اللغات التي يجيدها أفاد بأنه يتكلم اللغات الفارسية والأوردو واللغة الملاوية والأندونيسية بالإضافة إلى اللغة التركية. وعندما سئل عن المواقف الطريفة التي مرت به أثناء مزاولته لمهنة العطارة، ذكر أن صديقاً له كان جالساً عنده في محل العطارة عندما دخل مراجع وطلب دهن المسمار. فأعطى المراجع قارورة تحتوي على دهن المسمار. وعند خروجه من المحل قال له صديقه أحب أشوف الماكينة التي عصرت فيها المسامير، حيث إنها أول مرة أسمع عن ماكينة تعصر الحديد فقال له إن المسمار المقصود هو القرنفل.

يوسف بن أحمد الله بن سيف الله:

يعد العطار يوسف بن أحمد الله من أشهر العطارين في مكة المكرمة، ومن أكبر العطارين سناً. ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٣٨هـ، وتعلم العطارة عن أبيه وأجداده الذين زاولوا مهنة العطارة منذ أكثر من ١٢٠ سنة في مكة المكرمة، أي إنه اكتسب المهنة بالوراثة وبالدراسة أيضاً. ويقول العطار يوسف إنه كان يهوى العطارة، منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره، وكان شغوفاً بها.

ونوع العطارة التي يتعامل بها هي عطارة الأعشاب وتركيباتها. وقد ذكر أن الأنواع التي تحظى باهتمام المراجعين هي كافة الأعشاب المتوافرة في عطارته، وأهمها اللعوقات والجوارش والمعاجين والمساحيق والسفوفات، وخلاف هذه المنتجات، وجميعها من الأعشاب. وأغلب هذه الوصفات يحضرها من كتب الطب الهندية الصادرة من كليات الطب

بدلهي للحكيم محمد كبير الدين دهلوي، رئيس أساتذة الطب بالكلية المذكورة. وذكر العطار يوسف أن أكثر عطارته مستورد، والقليل منها محلي، وأن أهم البلدان التي يستورد منها عطارته هي باكستان والهند وبعض البلدان العربية مثل سوريا ومصر. أما الأدوية المحلية فيحصل عليها من الهدا والشفا بالطائف، ومن بلاد غامد وزهران، وضواحي مكة المكرمة، ووادي الجموم بطريق جدة.

ويقوم بصرف الدواء للمراجع بواسطة الوصفة التي يحضرها المريض من قبل الطبيب الشعبي، ولا يصرف الوصفة إلا إذا تأكد أنها من طبيب معروف ومتميز، ولديه خبرة عن الأعشاب. وقد يصرف للمريض وصفة من عنده إذا شرح له المريض مرضه، خاصة إذا كان المرض من الأمراض الخفيفة. وعادة ينصح المريض بمراجعة الأطباء الشعبيين المشهورين لكي يستفيد من العلاج. وذكر العطار يوسف أن لديه إلماماً بأنواع الأمراض، ولكنه يتحاشى تشخيص المرض للمريض، وينصحه بمراجعة المستشفى إن كان مرضه يحتاج إلى تحاليل. وهو يستقي معلوماته من كتب الطب المعروفة باسم بياض كبير رقم ١, ٢, ٣, ٤ الصادرة من الهند للمؤلف الكبير الحكيم محمد كبير الدين

الشيخ يوسف بن أحمد الله بن سيف الله

رئيس أساتذة الطب اليوناني بالهند، وكذلك مجلدات ابن سينا رقم ١, ٢، ٣، واقرباذينات من الهند، والمفردات لابن البيطار ١, ٢, ٣, ٤، وكتاب عبدالملك بن زهر ١, ٢ بالإضافة إلى مجالسة العطارين الذين هم أكبر منه سناً، وقد توفوا جميعاً.

ويرى العطار يوسف أن نظرة المواطنين له هي نظرة جيدة مع احترام، وهذا يعود إلى خبرته وشهرته في معرفة الأعشاب، وثقة الناس به. وثقته في الطب الشعبي كبيرة جداً إن أحسن استخدامه، كما أن نظرته للطب الحديث جيدة جداً، ولكن الوصفات الكيميائية

قد تسبب بعض الأضرار الجانبية، أما الأعشاب الطبية-خاصة إذا عرف مواقيت جمعها (حيث إنها تجمع حسب النجوم، ولكل عشب نجم خاص يجب أن يجمع عند ظهوره)، فإنها لا تترك اضراراً جانبية لدى المريض. وفي اعتقاد العطار يوسف أن الطب الشعبي في طريقه إلى الصعود، ولا يتوقع تقهقره. وأن الأقبال عليه أصبح مثيراً من جميع طبقات المجتمع، حتى من قِبَلِ كثير من الأطباء والصيادلة. وهو لا يتعامل مع الأدوية المصنعة، وعلاقته فقط بالأدوية العشبية. ومن أهم الأدوية التي يتعامل معها سفوف قاع قله للحموضة، وسفوف تالمكانه لقرحة المعدة والاثني عشر، وإكسير الكلى لآلام الكلى، وحب ضيق النفس للربو، وسفوف إكسير الكبد للكبد، وحب اصطميخيقون لليرقان، وأطريفل (شاهتره) للأمراض الجلدية، وحب الصرع للصرع، وسفوف صندلي كشنيزي للأرق والضغط، وشراب الصندل للقلب، وشراب الحديد الحلو لفقر الدم، وجوارش للحكيم اثقف للقولون، وأيضاً حب أجمود للقولون، واطريفل (فولاد) لبواسير الدم والريح، وخلاف ذلك. وقد ذكر العطار يوسف أن ولديه يعقوب، وأحمد، يزاولان مهنة العطارة معه منذ سنة ١٣٧٢هـ.

وعند سؤاله عن أعداد المراجعين له يومياً ذكر أن العدد كبير، لا سيما أنه مقيمٌ في مكة المكرمة. وقد ذكر أن مراجعيه من الجنسين، إلا أن أغلبهم من الذكور، وأنهم ليسوا من جنسية واحدة، بل من عدة جنسيات. وعندما طُلب منه ذكر بعض أسماء العطارين المشهورين على نطاق مكة المكرمة، وبعض المناطق الأخرى من المملكة، ذكر أن من أشهر العطارين في مكة المكرمة عبد الرشيد بن عبدالحميد عطار، وأخاه عبد الرحيم، وكذلك محمد صالح إسماعيل جان، وسلطان بن سيف الله. وهؤلاء كانت لديهم تصاريح دائمة لبيع الأعشاب والعقاقير بموجب النظام الصادر من المقام السامي برقم ٢١/١٦ وتاريخ ١٣٥٧/١/١هـ. ويعد هو أيضاً من بين أولئك العطارين. ومن عطَّاري المناطق الأخرى، ذكر عبد الرزاق السيف في حائل والشيخ صالح بن عبد العزيز الحسين بالرياض. ويعرف العطار يوسف عدة لغات مثل الفارسية والهندية والأندونيسية والباكستانية والأفغانية وقد ذكر أنه تعلمها بالممارسة، ومن كثرة الأسفار إلى تلك الديار.